

البرهان في علوم القرآن

ومن ذلك جمع الظلمات والنور ١ ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور والذين كفروا أولياهم الطاغوت يخرجونهم من النور إلى الظلمات 1 .

ولذلك جمع سبيل الباطل وأفرد سبيل الحق كقوله وأن هذا صراطي مستقيما فلتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله 2 .

والجواب في ذلك كله أن طريق الحق واحد وأما الباطل فطرقه متشعبة متعددة ولما كانت الظلم بمنزلة طريق الباطل والنور بمنزلة طريق الجنة بل هما أحدهما أفرد النور وجمع الظلمات ولهذا وحدهم جمع الظلمات وهي طرق الضلال والغى لكثرتها واختلافها ووحد النور وهو دين الحق .

ومن ذلك أفرد اليمين والشمال في قوله عن اليمين وعن الشمال عزين 4 وجمعها في قوله وعن أيما نهم وعن شمائلهم 5 ولا سؤال فيه إنما السؤال في جمع أحدهما وإفراء الآخر كقوله تعالى يتفياً ظلاله عن اليمين والشمائل سجداً 6 قال الفراء كأنه إذا وحدهم إلى واحد من ذوات الظلمة وإذا جمع ذهب إلى كلها والحكمة في تخصيص اليمين بالإفراء ما سبق فإنه لما كانت اليمين جهة الخير والصلاح وأهلها هم الناجون أفردت ولما كانت الشمال جهة أهل الباطل وهم أصحاب الشمال جمعت في قوله عن اليمين والشمائل 6